

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## دورة العقيدة الإسلامية - المحاضرة (٤)

### أولاً: الإيمان بالله

١. الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه
٢. وأنه ربّ كلّ شيء
٣. المستحقّ للعبادة وحده دون سواه
٤. المتّصف بصفات الكمال
٥. المنزّه عن صفات النقص

### أهمية الإيمان بالله

- هذا الأصل هو أهمّ الأصول الاعتقادية والعملية، وعليه مدار الإسلام، وهو لبّ القرآن.
- القرآن إمّا حديث مباشر عن الله تعالى، وإمّا دعوة إلى عبادته، توحيده، ودعوة للقيام بحقّه، وإمّا أمرٌ بطاعته، ونهي عن معصيته، وهذا من لوازم الإيمان، وإمّا إخبار عن أهل الإيمان، وجزائهم، وإمّا إخبار عن الكافرين، وجزاء من أعرض عن الإيمان بالله!
- الإيمان بالله هو أصل الأصول، وقاعدة الدين، وكلّمّا كان حظّ المرء من الإيمان بالله عظيماً، كان حظّه في الإسلام كبيراً.

### ١. الإيمان بوجود الله عزّ وجلّ

#### مراجع في موضوع إثبات وجود الله عزّ وجلّ

- الدكتور جعفر الشيخ إدريس: الفيزياء ووجود الخالق، مجلّة البيان.
- الدكتور عمر سليمان الأشقر: العقيدة في الله، سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، الفصل الأول: أدلة وجود الخالق جلّ وعلا، دار النَّفّاس.
- محمد متولي الشعراوي: الأدلّة المادّيّة على وجود الله، أخبار اليوم.

## نقاط هامة في معرفة أصول الدين عند أهل السنة والجماعة

- ركائز أصول الدين قد بينها الرسول ﷺ للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بالأدلة والبراهين العقلية.
- الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هم الأعلام والأحكام في معرفة أصول الدين واستيعابها، لا الأجيال التي بعدهم.
- لا توجد أدلة تفوق أدلة القرآن والسنة، فأدلة الشرع تتضمن الأدلة العقلية من الطراز الأكمل، فأحسن الأدلة العقلية ما جاء به القرآن، وبينها الرسول ﷺ، حيث أرشد إلى أفضل وأكمل الطرق العقلية.
- أدلة القرآن والسنة كافية بذاتها لمعرفة العقائد الإسلامية والحجاج بها أمام المخالفين.
- لا حاجة لابتداع أدلة مُستمددة من الفلسفة اليونانية لاستخدامها في المناظرة والحجاج العقلي.
- من يستدلّ بغير الآيات والأدلة التي دعا بها محمد ﷺ للناس، فهو مع كونه مُبتدعاً، لا بدّ أن يُخطئ!

### الأدلة الشرعية

- المبدأ العام باتّباع الوحي:
- ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (٣٩) ﴿
- [البقرة]
- ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٢٣) **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** (١٢٤) ﴿ [طه]
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣) ﴿ [المائدة]
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيْرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ**». (مسند أحمد ١٧١٤٢، سنن ابن ماجه ٤٣، صححه الألباني)
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرَّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرَّبُكُمْ مِنَ النَّارِ، إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ». (سلسلة الأحاديث الصحيحة للإمام الألباني ٢٨٦٦)

## أدلة وجود الخالق عز وجل

### • الفطرة السليمة

○ الإنسان كائن دِين بطبعه!

### • العقل الصريح

○ مبدأ «السببية»: المخلوق لا يُبدَّ له من خالق!

○ إثبات أن الكون له بداية (نظرية الانفجار الكوني الأعظم)

○ نظرية الضبط الدقيق في مُقابل العشوائية أو الصدفة!

○ تعقيد الخلية الحيّة في مُقابل العشوائية أو الصدفة!

○ لغة الإنسان كظاهرة جديدة تماماً في مُقابل العشوائية أو الصدفة!

○ الكون كلُّه مُسخَّر للإنسان وخدمته!

• الحِسّ المشهود (مثل: إجابة الدعاء!)

• الشَّرْع الصَّحيح!

## استقراء بعض الآيات التي تُرشدنا لمعرفة الخالق

• وجودنا دليل على وجوده

• المخلوق لا يُبدَّ له من خالق

• تسخير الكون للإنسان يُرشدنا لخلق الإنسان لعبادة الله!

• الفُلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

• ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها

• هو الذي يُصوِّركم في الأرحام كيف يشاء

• وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً

• ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نُمكن لكم

• انظروا كيف كان عاقبة المُكذِّبين

• كل ما في الكون ينفع الإنسان بطريقة أو بأخرى

- والشمس والقمر والنجوم مُسَخَّرَات بِأَمْرِهِ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
- هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
- وهو الذي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْهَاراً
- وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
- وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ
- وهو الذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا
- وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ
- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً
- أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ
- وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا
- أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ
- أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا
- لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
- مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمِداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ
- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمِداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ
- وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ
- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
- هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ
- أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ
- وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
- إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ
- وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعَ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)﴾ [يس]
- وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ [فصلت]
- إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ
- ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)﴾ [الزخرف]
- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ [الذاريات]
- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥)﴾ [الطور]
- ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ [الرحمن]
- نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ
- أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ
- أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
- أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ

- وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
- هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا
- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩)﴾ [الانفطار]

## أولاً: الفطرة السليمة

- الفطرة السليمة تشهد بوجود الله من غير دليل!
- القرآن يُقرّر أنّ الفطرة السليمة، والنُّفوس التي لم تتقدّر بأفذار الشُّرك والشَّهوات والشُّبهات، تُقرّ بوجوده من غير دليل!
- العِلْمُ بالله عزّ وجلّ أمرٌ فطريٌّ ضروريٌّ، ولهذا جاءت الرُّسل لتأمر الخلق أن يعبدوا الله وحده، وأن يُطيعوا رُسله، لا بأن يكتسبوا علماً نظرياً بوجود الخالق.
- معرفة الله تعالى الفطرية في النفس البشرية يُدعمها الرسول ﷺ ويُفصلها، فهو المصدر الوحيد الهادي لمعرفة الله تعالى وعبادته لمن يرغب بإخلاص وتجرّد.
- العبد مفطورٌ مخلوقٌ على الإقرار بأن الله سبحانه هو خالقه، فالإقرار بالصانع أمرٌ فطريٌّ.

## الأدلة الشرعية

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ (وفي رواية: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ)، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ».
- (البُخاري ١٣٥٨ ومُسلم ٢٦٥٨)
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ».
- (صحيح مُسلم ٢٨٦٥)

## اقتباسات هامة عن معنى الفطرة

آمال عبد العزيز العمرو: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ص ٣٢١. [لقد ورد لفظ الفطرة في كتاب الله، في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم - ٣٠]، كما ورد الفعل منه، وهو فَطَرَ، ولفظ فَاطِرٌ، وفُطِرَ، ومُنْفَطِرٌ، في آيات كثيرة يدور معنى الفطر فيها على الخلق، والابتداء، والانشقاق.]

أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ): الاستذكار، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ٣، ص ١٠١. [فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ: أُرِيدَ بِالْفِطْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْخَلْقَةُ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا الْمَوْلُودُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِرَبِّهِ، فَكَانَتْهُ قَالَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى خَلْقَةٍ يَعْرِفُ بِهَا رَبَّهُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الْمَعْرِفَةِ.]

[وَقَالُوا: إِنَّمَا يُوَلَّدُ الْمَوْلُودُ عَلَى السَّلَامَةِ فِي الْأَغْلَبِ، خَلْقَةً وَبِنِيَّةٍ وَطَبْعًا، لَيْسَ مَعَهَا إِيْمَانٌ وَلَا كُفْرٌ وَلَا إِنْكَارٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ، ثُمَّ يَعْتَقِدُونَ الْإِيْمَانَ أَوْ الْكُفْرَ بَعْدَ إِذَا مِيزُوا.]

[قَالُوا وَلَوْ كَانَ الْأَطْفَالُ قَدْ فَطِرُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْكُفْرِ أَوْ الْإِيْمَانِ فِي أَوْلِيَّتِهِمْ أَمْرِهِمْ مَا انْتَقَلُوا عَنْهُ أَبَدًا كَمَا لَا يَتَّقِلُونَ عَنْ خَلْقَتِهِمْ وَقَدْ نَجِدُهُمْ يُؤْمِنُونَ ثُمَّ يَكْفُرُونَ وَيَكْفُرُونَ ثُمَّ يُؤْمِنُونَ، قَالُوا وَيَسْتَحِيلُ فِي الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ فِي حِينٍ وَلَا دَتِهِ يَعْقِلُ كُفْرًا أَوْ إِيْمَانًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا.]

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ج ١، ص ١٨٧. [كل مولود يولد على الفطرة أي الإسلام هذا أشهر الأقوال هنا]

عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي: أصول العقيدة، دروس صوتية مُفَرَّغَةٌ على موقع الشبكة الإسلامية. [ولكن المعنى الصَّحِيحُ، والمفهوم الصَّحِيحُ من هذه الآية والحديث: أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَكُونُ مَفْطُورًا عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعْنَى كَوْنِهِ مَفْطُورًا عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ أَنَّ عِنْدَهُ مَعْلُومَاتٍ تَفْصِيلِيَّةً عَنْ أَحْكَامِ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يُوَلَّدُ تَكُونُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَعْرِفَةٌ جَمَلِيَّةٌ مَخْلُوقَةٌ فِيهِ، لَا يُمْكِنُ لَهُ

أن يعبر عنها. وذلك أن المولود الصغير أول ما يخرج من بطن أمه يكون لديه عُلُومٌ ضرورية يقوم بها بدون أي معلومات، فالطفل الصَّغير ليس عنده أي معلومات، فمثلاً: أوَّل ما تعطيه أمه الثدي يلتقمه مباشرة ويمصه، ما الذي عرف هذا الطفل أن في هذا الثدي غذاء له؟ هذه معرفة خلقها الله عز وجل فيه، وهو يقوم بها بدون أي معلومات تترتب على العقل أو تترتب على الدماغ، فهي أشياء موجودة في نفسه. وبناءً على هذا نقول: إن الإنسان أول ما يولد يكون مفطوراً على التوحيد، بمعنى: أنه أول ما يولد عنده شعور بالله عز وجل، وعنده شعور بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وعنده شعور بالتأله لله عز وجل، لكن هذا الشعور شعور مجمل وشعور عام غير تفصيلي، ثم بعد ذلك عندما يعقل ويكبر فإن الرسل تفصل له هذه الأمور المجملة. والدليل على هذا الفهم للفطرة: أن الآية واضح فيها المدح لهذه الفطرة، فالله عز وجل يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، فهذه الإضافة إلى الله سبحانه وتعالى بقوله: (فطرة الله) تدل على أن هذه الفطرة ممدوحة، ولو كانت هذه الفطرة لا تقتضي معرفة الله عز وجل وتوحيده لما كانت ممدوحة، بمعنى: لو كانت بياضاً ليس فيها شيء كالورقة البيضاء، فإن الورقة البيضاء في حد ذاتها ليست ممدوحة؛ لأنه ليس فيها شيء ممدوح مثل معرفة الله، وليس فيها شيء مذموم مثل ضد ذلك، فالفطرة هنا فطرة ممدوحة، والإضافة إلى الله عز وجل تدل على أنها ممدوحة.]

عبد الرحيم بن صهايل العلياني السلمي: شرح رسالة العبودية لابن تيمية، دروس صوتية مُفَرَّغَةٌ على موقع الشبكة الإسلامية. [والفطرة: هي ميل القلب إلى الله، ومحبه له، وهذا أمر مخلوق فيه، ومعنى كلمة فطرة: خلقة؛ ولهذا قال ابن عباس: لم أكن أعلم ما معنى فاطر حتى سمعت رجلاً من العرب يقول: أنا فطرتها - أي: البئر - قبله، يعني: أنا ابتدأتها وأنشأتها قبله. قال: «والقلب خلق يجب الحق ويريده ويطلبه، فلما عرضت له إرادة الشر طلب دفع ذلك، فإنها تفسد القلب كما يفسد الزرع بما ينبت فيه من الدغل، ولهذا قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: ٩ - ١٠]، وقال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى: ١٤ - ١٥]، وقال: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ} [النور: ٣٠]. وقال تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا} [النور: ٢١]، فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو أقوى تركية



للنفس، وبين أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور، من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك». هذا يدل على أهمية تزكية النفس وتصفيتها وتهذيبها من كل الأدران السيئة وتغذيتها وتقويتها وتنميتها بالإيمان والعمل الصالح.

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: شرح كتاب السنة للبرهاري، دروس صوتية مُفَرَّغَة على موقع الشبكة الإسلامية. [كل مولود يولد على الفطرة وليس على الهداية، والفطرة تعني: أن يقر بربوبية الله ويميل إلى الخير، وهي الإسلام بمعناها العام].

محمد أحمد إسماعيل المقدم: السواك وسنن الفطرة، دروس صوتية مُفَرَّغَة على موقع الشبكة الإسلامية. [المعنى: أن كل أحد لو تُرك كما كان وقت ولادته لأداه نظره إلى الدين الحق وهو التوحيد، ويؤيده أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ﴾].

## مفاهيم الفطرة

- الفطرة تدعو المرء إلى الاتجاه إلى الخالق!
- المفاهيم الدينية فطرية عند البشر
- الحسّ الديني جزء من بنيتنا النفسية وهو مُسجّل في جيناتنا
- الشُّعور بثنائية الجسد والروح أمر فطري مزروع فينا منذ ولادتنا
- دُمغ في جيناته الإيمان بحياة أخرى
- الاهتمام بالقضايا فوق الحسيّة والعقيدة والاستقامة الأخلاقية و نفاذ البصيرة وقوّة الحدس
- الشعور بالإله، والرغبة في التوجّه إليه بالعبادة
- الشُّعور بوجود النعيم والعذاب في حياة أخرى بعد الموت

## الإِنْسَانُ كَائِنٌ دِينٌ بِطَبْعِهِ

تصف عالمة الاجتماع الشهيرة المهتمة بالديانات «كارين أرمسترونج» الإنسان بأنه «كائن روحي»، وتقترح اسماً آخر للجنس البشري، وهو «الإنسان الدِّين»، بالإضافة إلى اسمه الذي يُوصف به في علم البيولوجيا، وهو «الإنسان العاقل»، وتؤكد أن المفاهيم الدينية فطرية عند البشر.

الإنسان عاطفي بطبعه، وأن هذا الحسّ مُسجّل في جيناتنا. المفاهيم الأخلاقية مدموغة في جينات الإنسان منذ نشأته. الحسّ الديني جزء من بنيتنا النفسية وهو مُسجّل في جيناتنا. الشُّعُورُ بثنائية الجسد والروح أمر فطري مزروع فينا منذ ولادتنا، دُمغ في جيناته الإيمان بحياة أخرى، تحيا فيها الروح بعد مُغادرة الجسد الفاني، وهذا الإيمان هو أصل الفطرة الدينية.

في عام ١٩٨٣م قدّم «هارود جاردنر»، أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد، نظرية الذكاء المتعدّد، وفي هذه النظرية أثبت جاردنر وجود عشرة أنواع من الذكاء الإنساني، يشغل كلّ منها مركزاً مُستقلاً في المُخ، تمّ تحديده بالفحوصات الإشعاعية الحديثة، ومن هذه الأنواع: الذكاء الرُّوحي، الذي يهتمّ بالقضايا فوق الحسيّة والعقيدة والاستقامة الأخلاقية ونفاد البصيرة وقوّة الحدس. إنّ ذلك يعني أنّ هذه المفاهيم مُبرمجة فطرياً في دوائر أمخاينا.

توصّل «دين هامر»، رئيس مركز أبحاث الجينات بالمعهد القومي للسرطان بالولايات المتّحدة، إلى مجموعة الجينات المسؤولة عن تشكيل تلك المراكز المُخيّة، وأطلق على أهمّ هذه الجينات اسم جين الألوهية (معروف عند علماء الجينات باسم VMAT2).

الشعور بالإله، والرغبة في التوجّه إليه بالعبادة، وكذلك الشُّعُور بوجود النعيم والعذاب في حياة أخرى بعد الموت، أمور فطرية عند البشر، في جميع الحضارات عبر التاريخ والجغرافيا.

## المصائب تُصَفِّي جَوْهَرِ الْفِطْرَةِ!

- ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة]
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾ [الأنعام]
- ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۗ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)﴾ [الأعراف]
- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۗ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۗ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)﴾ [يونس]
- ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۗ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥)﴾ [المؤمنون]
- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾ [العنكبوت]

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ [لقمان]

### كُفِرَ النَّاسُ الْيَوْمَ أَعْظَمُ!

- الانحراف اليوم وصل الدرك الأسفل! فأصبحنا نرى أقواماً يزعمون أن لا خالق! ويجعلون هذه المقولة مذهباً وديناً يقيمون عليه حياتهم! وقامت دول على هذا المذهب تُعدّ بمئات الملايين من البشر!

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات